وهكذا وقفنا على الرؤية الفكرية للشاعرين من خلال النماذج الشعرية لهما ، والقينا الضوء على وجهة نظرهما ازاء الولادة والموت والمرض . وهذه المقارنة لا تعني المحصلة النهائية او المسح العام لما ورد من ديوان الشاعرين من اغراض شعرية . بل ثمة نماذج اخرى في شعر الشاعرين يتألق فيها كل من «كَوران وابن الرومي) ، ولكني اكتفيت بهذا القدر لعلي وضعت اضاءة في هذا الطريق .

الهوامش :

١ - مجلة عالم الفكر عدد خاص بالأدب المقارن المجلد الحادي عشر ١٩٨٠ ص (٥)
٢ - المصدر السابق ص ٦ .
٣ - دراسات في الادب المقارن التطبيقي : الدكتور داود سلوم ص (١٣)
٤ - القرآن الكريم سورة التوبة الآية (٥١)
٥ - القرآن الكريم سورة الزمر الآية (٥٣)
٦ - القرآن الكريم سورة الانشراح الآية (٥ ، ٦)
٧ - الاساس في تاريخ الأدب العربي : مصطفى جواد ص ٦١
٨ - الجديد في الادب العربي : حنا الفاخوري ص ٥٠٧
٩ - شعر الشاعر الكردي المعاصر گۆران : د . حسين علي شانوف ترجمة شكور مصطفى ص ١١
١٠ - سەرجەمی بەرهەمی گۆران - ديوان شيعر به رگی يەكەم (المجموعة الشعرية الكاملة) كۆكردنەوەو وئامادەكردن و پێنشەكی و پەراوێزنووسين محمددی مەلاكريم ص ١٢٢ ١٢٣
١١ دراسات في الادب المقارن التطبيقي د . داود . سلوم ص ١٢
١٢ - عمر خيام گۆرينی سلام ص ٥٦ (باللغة الكردية)
١٣ - ديلان (ديوان شيعر) ی صالح ديلان - باللغة الكردية
١٤ - مجلة عالم الفكر ص ٨
١٥ - الابيات مستلة من كتاب (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) تأليف د . شوقي ضيف .
١٦ - سەرجەمی بەرهەمی گۆران - ديوان شيعر (المجموعة الشعرية الكاملة) ص ٢٠١ . ٢٠٢ ، ٢٠٣
١٧ - حاضر الفن . تأليف هربرت ريد . ترجمة سمير علي ص ١١٧
١٨ - الابيات مستلة من كتاب «امراء الشعر العباسي : انيس المقدسي ص ٣١٣
١٩ - الابيات مستلة من كتاب امراء الشعر العباسي .
٢٠ - سەرجەمی بەرهەمی گۆران ديوان شعر (المجموعة الكاملة) ص ٩٣ ٩٤
٢١ - المصدر السابق ص ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩
٢٢ - ابن الرومي حياته من شعره : عباس محمود العقاد ص ١٧٢
٢٣ - رسالة الغفران لأبي علاء المعري حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي . ص ٣٣ - ٣٤
٢٤ - امراء الشعر العباسي : انيس المقدسي ص ٣٠٤
٢٥ - المصدر السابق ص ٢٩٣
٢٦ - سەرجەمی بەرهەمی گۆران (المجموعة الشعرية الكاملة) ص ٢٢١ - ٢٢٢
٢٧ - انظر الى امراء الشعر العباسي . ص ٢٩١ - ٢٩٢

وثيقة
ادبية
تأريخية

الشيخ مع

وداود پاشا

المقدمة :

كان العراق في بداية القرن التاسع عشر الميلادي جزءً من لامبراطورية العثمانية المترامية الاطراف . وقد قسمت هذه لامبراطورية الى عدة ولايات يدير كل واحدة منها والٍ يعينه لسلطان العثماني لـ (فرمان) يصدره من الأستانة ، وكان الوالي في ولايته - متمتعاً بصلاحيات مفتوحة وغير مقيدة . مهيمناً على جميع القضايا ، فكان هو الرأس الأعلى له أن يفرض ما يريده على ولايته ، وكان له حق الحبس والاعدام ومصادرة

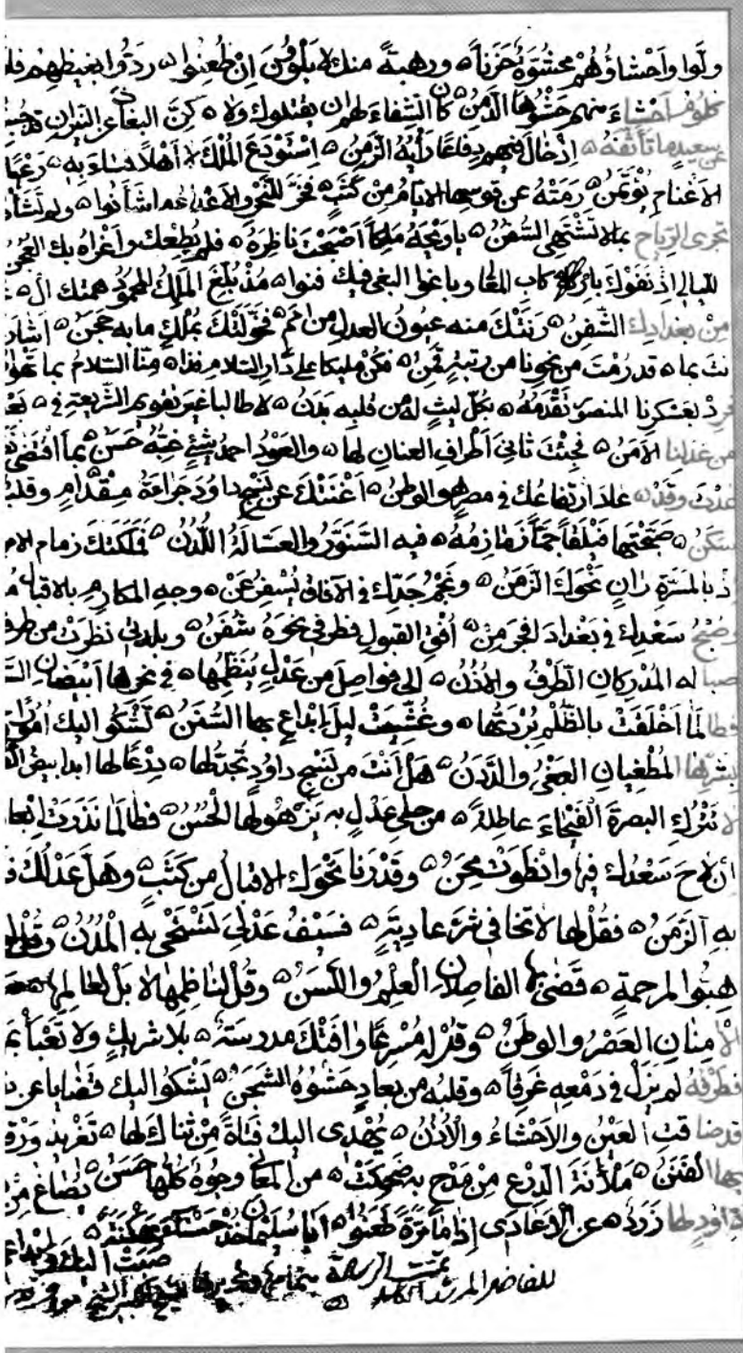

دراسة وتحقيق : محمود احمد محمد

...روف النودهي

«والي بغداد»

الأموال وفرض الضرائب على السكان ، وتجنيد الناس وسوق الجيوش لاخماد الثورات وقمع الاضطرابات والقلاقل .

وكان لبعد الولاية عن مركز الدولة وصعوبة المواصلات وعدم تمكن السلطان من الاطلاع على ما يدور في امبراطورية الواسعة وانتشار الفساد الذي بدأ في جسم الدولة العثمانية وغيرها من الأسباب عوامل مشجعة ومغرية للوالي من صلاحياته وانفراده بالحكم ، بل القيام بالانتفاضة ومحاولة

الحصول على الاستقلال التام كما فعل ذلك سليمان باشا المقتول ، عام / ١٨١٠ م وداود باشا عام / ١٨٣٠ م .

والوثيقة التي نحن بصددها الآن تكشف لنا جانبا من

جوانب المتعلقة بولاية هذا الوالي أعني داود باشا والي بغداد .

داود باشا هذا هو كرجي الأصل جلبة بعض السارقين الى
اد رقيقاً وعمره احدى عشرة سنة فاشتراه سليمان باشا المقتول
والى بغداد آنذاك – فعني به العناية الطيبة ووجهه التوجيه
ريم فلم يدّخر جهداً في تعليمه وتثقيفه . وبما (ان كل ذي عاهة
ن) كان على داود أفندي أن يجبر نقصه ويرفع من قيمته
كبّ على القراءة والتعلم فقرأ الأدب العربي والفقة والتفسير
كبار علماء العراق منهم العلامة صبغة الله الحيدري ونال
ه الاجازة العملية بتفوق ونجاح فاصبح علماً شامخاً يشار اليه
ذن ثم تعلم اللغة التركية والفارسية باتقان فكان أديباً باللغات
لاث .

ومن جانب آخر فقد تقدم داود أفندي في الخدم السلطانية
د دت ثقة الوالي به حتى أصبح أمينا لمفاتيح الوالي وحاملاً
تمه بل أنّ اعجاب سليمان باشا بهذا الشاب العالم الذكي
حداً حمله لأن يزوجه ابنته وينيط بأموراً مهمة في الولاية
ند توفي سليمان باشا وتبوّأ – بعده – سعيد باشا أريكة
كم بقي داود مرموقاً عزيز الجانب فجعله سعيد باشا قائداً
ش العراق عام / ١٢٢٩ هـ واوكل اليه القضاء على الثورات
فلاقل الموجودة هنا وهناك داخل الولاية فتمكن القضاء على
بع الاضطرابات والانتفاضات وقمعها بسرعة قياسية .

ولم يمض وقت طويل حتى انتاب سعيد باشا شعور بالخوف
داود أفندي وحاول التخلص منه ولو بالقتل وحينما علم داود
مك غادر بغداد متوجهاً الى كركوك سنة / ١٢٣١ متظاهراً بأنه
ى الصيد ومعه حوالي مائة وخمسون من الأغوات
شخصيات فاستقبله محمود باشا بابان (أمير الأمارة البابانية)
موكب من العلماء والوجهاء والموظفين الكبار استقبالاً حاراً .
. تشاور هؤلاء في امر البلاد وما يسودها من الفوضى والفساد

في ظل ولاية سعيد باشا فاتفقوا على ان يبعث داود افندي رسالة
الى السلطان يخبره بالمصير السيئ الذي وصلت اليه حالة البلاد في
العراق . وكانت الرسالة مشفوعة بعرائض ومضابط موقعة من

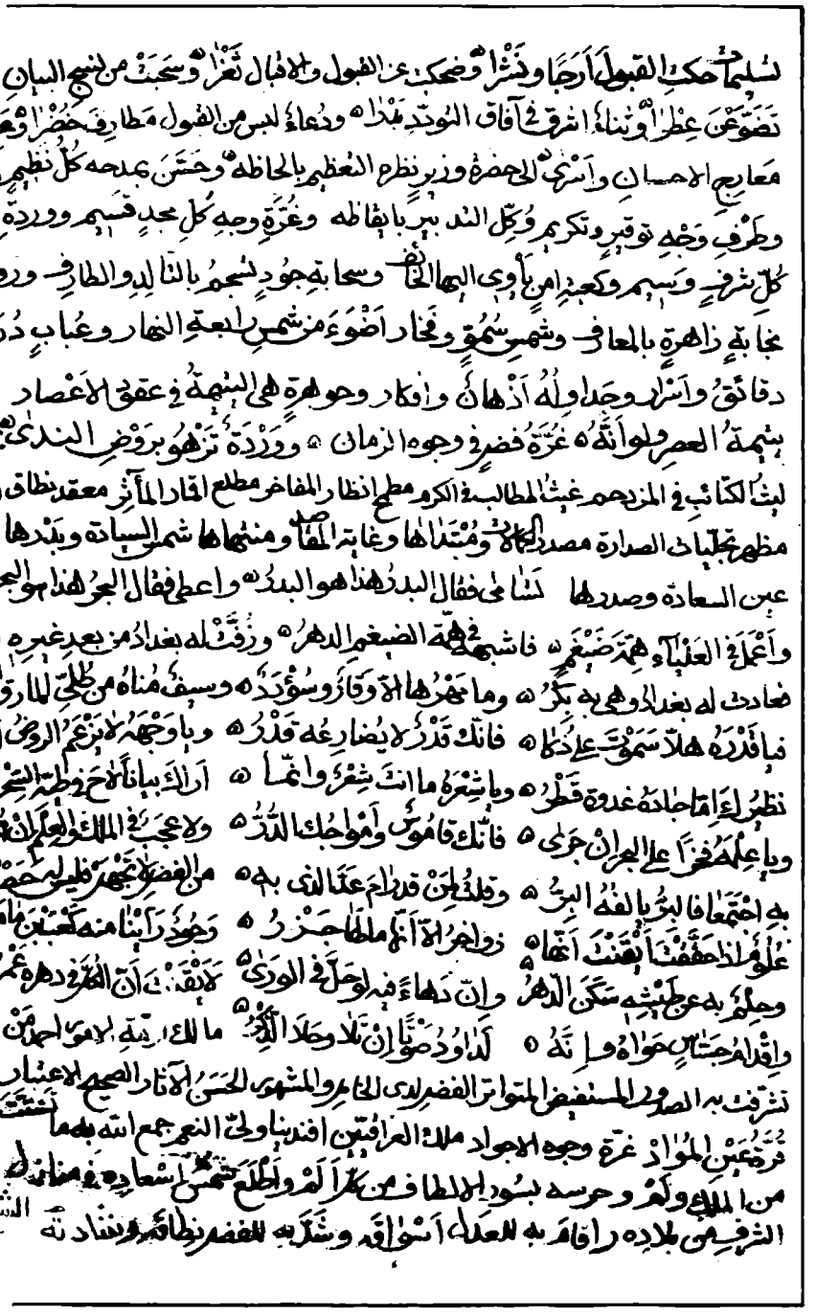

قبل هؤلاء الوجهاء والعلماء مقترحين على السلطان تعيين داود افندي واليا على العراق بدلا من سعيد باشا وارسلو الرسالة ومرفقاتها صحبة ساع خاص الى الاستانة . ثم صعد داود افندي بصحبة محمود باشا البابانى ومعها الجموع الغفيرة من الشخصيات متوجها الى السليمانية وامضى فيها نحو اربعين يوما ثم رجع الى كركوك ومعه محمود باشا وما يتبعها من قوات وشخصيات منتظراً ورود الجواب من الاستانة فاستقبله الكركوكيون بحفاوة واعلنوا ولاءهم له .

وخلال هذه المدة فقد اثمرت المساعي التي بذلت في سبيل نصب داود باشا حيث صدر الفرمان السلطاني بتعيينه واليا على بغداد والبصرة وشهرزور مع رتبة وزير فكان لتعيينه صدى الاستحسان في سائر انحاء العراق فجاءه الفرمان بولاية بغداد وعزل سعيد باشا فعاد اليها منصورا عام /١٢٣٢ هـ وقتل سعيد باشا وانصاره فأخذ يتقدم بالبلاد من جميع النواحي فنظم امورها ونشر فيها راية العدل والسلام .

وهذه الرسالة التي نحن بصددها هي رسالة تهنئة وتأييد واعلان ولاء وتجديد عهد من الشيخ معروف النودهي[1] (رئيس المدرسين في المدرسة البابانية ورئيس الطريقة القادرية) الى داود باشا بهذه المناسبة وفي نفس الوقت تعبر هذه الوثيقة عن الحالة الشعورية السائدة لدى امراء بابان ووجهاء المنطقة ورؤساء العشائر كما وتشير الرسالة من جانب اخر الى ما كان للامارة البابانية وعلماء المنطقة وشيوخها من التأثير الكبير والدور الفاعل في سياسة بغداد آنذاك وما كانوا يتمتعون به من الاحترام ونفوذ الرأي لدى السلطان العثماني في ذلك الوقت .

ومن جانب اخر فان هذه الرسالة تعتبر قطعة ادبية استكملت المواصفات الفنية وتمثل ارق وارفع وامتن واجزل ما بلغ اليه أدب الشيخ معروف النودهي شعرا ونثرا ، لذلك فهي جديرة بأن ترى النور وتنير عيون عشاق الادب والتاريخ والتراث الكردي واليكم نص الوثيقة عسى ان تسد ثغرة من ثغرات تاريخنا وتراثنا .

نص الوثيقة

تسليماتٌ حَكَمتِ القبولَ أرَجاً وَنَشْراً ، وَضَحِكَتْ عن القُبُول والاقبال ثَغْراً ، وسَحَبَتْ من نسج البيان غَلَائِلَ تَضَوَّعَ عِطْراً ، وثناءً أَشْرَقَ في آفاق التَوَدُّدِ بَدْراً ، ودُعَاءً لَبِسَ مِنَ الْقَبُول مَطَارِفَ خُضْراً ، أو عَرَجَ في مَعَارِجِ الإِحْسَانِ وَأَسْرىٰ ، الى حضرة وَزِيرٍ نَظَرُهُ التَّعْظِيمُ بِأَلْحَاظِهِ وَحَسَّنَ بِمَدْحِهِ كُلُّ نَظْمٍ دُرَرَ أَلْفَاظِهِ ، وَطَرْفُ وَجْهِ تَوْقِيرٍ وَتكريمٍ وُكِلَّ التدبيرُ بِإِيقَاظِهِ وَغُرَّةُ وَجْهِ كُلِّ مَجْدٍ قَسِيمٍ ، وَوَرْدَةُ رَوْضِ كُلِّ شَرَفٍ وَسِيمٍ وَكَعْبَةُ أَمْنٍ يَأْوِي إِلَيها الخائفُ ، وسحابة جُودٍ تَسْجُمُ بالتالِدِ وَالطَّارِف ، وَرَوْضَةُ نَجَابَةٍ زاهرةٍ بِالمَعَارِف ، وَشَمْسُ سُمُوٍ وَفَخَارٍ أَضْوَءُ مِنْ شمسِ رابعَةِ النَّهَار ، وَعُبَابٌ دُرَرُهُ دَقَائِقُ وَأَسْرَار ، وَجَدَاوِلُهُ أَذْهَانٌ وَأَفْكَار ، وَجَوْهَرَةٌ هِيَ الْيَتِيمةُ فِي عُقُودِ الْأَعْصَار ، يَتِيمةُ الْعَصْرِ وَلَوْ أَنَّه غُرَّةُ فَضْلٍ فِي وُجُوهِ الزَّمَان ، وَوَرْدَةٌ تَزْهُو بِرَوْضِ النَّدىٰ دُرَّةُ أَصْدافِ الْمَزَايَا الْحِسَان . لَيْثُ الْكَتَائِبِ فِي الْمُزْدَحَم ، غَيْثُ الْمَطَالِبِ فِي الْكَرَم ، مَطْمَحُ أَنْظَارِ الْمَفَاخِرِ مَطْلَعُ أَقْمَارِ الْمَآثِرِ مَعْقَدُ نِطَاقِ مَظْهَرِ تَجَلِّيَاتِ الصَّدَارَةِ ، مَصْدَرُ الْكَمَالَاتِ وَمُبْتَدَاهَا ، وَغَايَةُ الْمَقَاصِدِ وَمُنْتَهَاهَا ، شَمْسُ السِّيَادَةِ وَبَدْرُهَا عَيْنُ السَّعَادَةِ وَصَدْرُهَا .

تَسَامى فَقَالَ الْبَدْرُ هَذا هُوَ الْبَدْرُ ... وَاَعْطَى فَقَالَ الْبَحْرُ هَذَا هُوَ الْبَحْرُ
وَأَعْمَلَ في الْعَلْيَاءِ هِمَّةَ ضَيْغَمٍ ... فَأَشْبَهَهُ في هِمَّةِ الضَّيْغَمِ الدَّهْرُ[2]

وَزَفَّتْ لَهُ بَغْدَادُ مِنْ بَعْدِ غَيْرِهِ ... فَعَادَتْ لَهُ بَغْدَادُ وَهِيَ بِهِ بِكْرُ

وَمَا مِصْرُهَا إِلاَّ وَقَارٌ وَسُؤْدَدٌ ... وَسَيْفٌ مُنَاهُ مِنْ طُلَيٍّ المَارِقِ النَّحْرُ[٣]

فَيَا قَدْرَهُ هَلاَّ سَمَوْتَ عَلَى ذُكَا ... فَإِنَّكَ قَدْرٌ لا يُضَارِعُهُ قَدْرُ[٤]

وَيَا وَجْهَهُ لا يَزْعُمِ الرَّوْضُ أَنَّهُ ... نَظِيرُكَ إِمَّا جَادَهُ غُدْوَةً قَطْرُ

وَيَا شِعْرَهُ مَا أَنْتَ شِعْرٌ وَإِنَّمَا ... أَرَاكَ بَيَانَاً لاَحَ فِي طَيِّهِ السِّحْرُ

وَيَا عِلْمَهُ فَخْراً عَلَى البَحْرِ إِذْ جَرَى ... فَإِنَّكَ قَامُوسٌ وَأَمْوَاجُكَ الدُّرُّ

وَلاَ عُجْبَ فِي المُلْكِ وَالعِلْمِ إِن هُمَا ... بِهِ اجْتَمَعَا فَالبِرُّ يَأْلِفُهُ البِرُّ

وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ رَامَ عَدَّ الَّذِي بِهِ ... مِنَ الفَضْلِ لاَ تَجْهَلْ فَلَيْسَ لَهُ حَصْرُ

عُلُومٌ إِذَا حَقَقْتَ أَيْقَنْتَ أَنَّهَا ... زَوَاخِرُ إِلاَّ أَنَّهَا مَالَهَا جَزْرُ

وَجُودٌ رَأَيْنَا مِنْهُ كَعْبَ بنَ مَامَةَ ... وَحِلْمٌ عَنِ طَيْشِهِ سَكَنَ الدَّهْرُ[٥]

وَإِنَّ ذَهَاءً فِيهِ لَوْ حَلَّ فِي الْوَرَى ... لَأَيْقَنْتَ أَنَّ الْكُلَّ فِي دَهْرِهِ عَمْرُو

وَإِقْدَامُ حَسَّاسٍ حَوَاهُ وَإِنَّهُ ... لَدَاوُدُ صَوْتاً إِنْ تَلاَ وَحَلاَ الذِّكْرُ[٦]

مَالِكُ أَزِمَّةِ الأُمورِ ، أحمد من تشرَّفت بِهِ الصدورُ ، المُسْتفيضُ المتواترُ الفَضْل لَدَى الخَامِلِ ، والمشهور الحسن الآثارِ الصحيح الاعتبارِ قرةُ عَيْنِ المَوادِ غُرَّةُ وُجوهِ الأَجْوَادِ مَلِكُ العراقيَيْنِ أَفْنَدِينا وَلِيُّ النِّعَمِ جَمَعَ اللهُ بِهِ ما تَشَتَّتَ مِنَ المُلْكِ وَلَمَّ ، وَحَرَسَه بِسُورِ الأَلْطَافِ مِنْ كُلِّ أَلَمْ ، وأَطْلَعَ شَمسُ إِسْعَادِهِ في منازل الشَّرَفِ مِنْ بِلادِهِ ، وأقامَ بِهِ للعَدْلِ أَسْواقَهُ وشُدَّ بِهِ لِلْفَضْلِ نِطَاقَهُ ، وَشَادَ بِهِ من الفضل رَوَاقَهُ وَأَزَالَ بِهِ عَنِ المِلَّةِ كُلَّ وَصَبٍ وَعِلَّةٍ آمين.

امّا بعد : فَإِنَّ رَاقِمَ الْحُرُوف مُذْ أَبْعَدَتْهُ الصُّرُوفُ عَنْ لَثْمِ أَيادِ سَجِيَّتُهَا المعروفُ وَوُجُوهِ بِمُشَاهَدَتِهَا يَزُولُ كُلُّ مَخُوف ، وأَنْدِيَةٍ جَرَّ الْعِلْمُ فيها بُرْدَهُ وَأَنَاطَ في سَوَالِفِهَا عِقْدَهُ وَأَطْلَعَ مِنْ كَمَائِمِ رِيَاضِهَا وَرْدَهُ ، لم يَزَلْ ذا حَنِينٍ وسُهَادٍ وأَنِينٍ مَلأَ التِلاَعَ والوِهَاد ، وعُيُونٍ طَوَامِحَ ودموعٍ سَوَافِحَ وَلَوَاعِجَ أَتْرَعَتِ الجَوَانِحَ ، ذَكَّرَتْكُمْ والليلُ مُرْخٍ رِوَاقَهُ فَزَادَ غَرَامْ وَٱسْتَفَاضَ حَنِينٌ ، فَٱسْتَوْدَعَ الأَرْوَاحَ وُدّاً لَعَلَّها تؤدّي وَمَا أَنْ بِالرِّيَاحِ أَمِين ، وأسألُ عَنْكُمْ كُلَّ بَرْقٍ يَلُوحُ لِي فَيُخْبِرُنِي بِالْوَصْلِ وهو يمينٌ فَمَا زَالَ حَنِينُهُ يَزْدَاد الى أَنْ بَلَغَهُ نُهُو ذِكْمْ [٧] من بغدادَ فَرَجَعَ أُنْسَهُ إِلَيْهِ وعادَ تَفَاؤُلاً أَنَّ السيفَ راجعٌ إِلى غِمْدِهِ ، وبدرُ الْمُلْكِ طَالِعٌ – انشاء الله – في منازلِ سَعْدِهِ ، فما زال تُنْشِئُ أَخْبَارُكُمْ مَسَامِعَهُ ويقرّ مَا سرَّ مِنْهَا مَدَامِعَهُ حتى انّه شَغَلَ بِنَقْلِ أَخْبَارِكم عَنْ دَرْسِهِ ولم يُبَالِ بِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ إِهَانَتِهِ وَحَبْسِهِ ، وَلَقَدْ هَمَّ بِالْٱنْتِقَالِ ، خَوفاً مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ والنِّكَالِ ، لمّا بلغه رُجُوعُكُمْ ثَانِيَةً الى الأَكراد فما زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى

ثَلَجَ مِنْهُ الفؤادُ بصَرْفِكم عنانَ العَوْدِ الى بغدادَ ودُخُولِكُمْ فيها ونَفْيِ أَهْلِ العَنادِ ونَفرُّقِهِمْ (شَذَرَ مَذَر) في كلِّ وَادٍ.

فالحمد لله الذي أَطْلَعَ بدركم في بَلْدَتِهِ وَأَضْحَكَ زَهْرَ فَرَحِكم في كَمَائِمِ رَوْضَتِهِ وَفَتَحَ بكم عُيُونَ أحكامِ ملته فلقد والله عَظُمَ في القُلُوبِ الْفَرَحُ، وصَدَحَ في أفنانها مُغَرِّدُ الأُنْسِ فَأَزَالَ التَّرَحَ.

مُذْ دَخَلْتُمْ دَارَ السَّلَامِ تَغَنَّتْ ... هَاتِفَاتُ الهَنَا وَدَامَ السُّرُورُ
كُلُّ وادٍ فيهِ مِنَ الأُنْسِ رَوْضٌ ... وَفُؤَادٌ فيهِ أَضَاءَتْ بُدُورُ
كيفَ لا وَأَنْتُمُ العينُ مِنْهَا ... وصدورٌ بِهَا تَرُوقُ الصُّدُورُ
فَاغْتَبَاقاً لِأُنْسِهَا في أَصِيلٍ ... واصْطِبَاحاً مَا طَابَ مِنْها البُكُورُ[٨]
واجْعَلِ العَدْلَ في الرَّعَايَا مُشِيراً ... فَبِعَدْلِ الْمَلِيكِ تَزْهُو الأُمُورُ
واذا حَادَ عَنْ طَرِيقِكَ بَاغٍ ... فَاسْتَشِرْ صَارِماً فَنِعْمَ المُشِيرُ
لا تَغْمِضْ عُيُونَ عَزْمِكَ عَمَّا ... هُوَ في عَيْنِ كُلِّ رَاءٍ حَقِيرُ
ربَّ أَمْرٍ مُسْتَصْغَرٍ عِنْدَ رَاءٍ ... زَادَ حَتَّى اسْتَطَارَ مِنْهُ شُرُورُ

أَيَّد اللهُ دَوْلَتَكَ وَأَيْقَظَ هِمَّتَكَ وَأَدَامَ مَسَرَّتَكَ

بشراك بشرىً بما تهوى قضى الزمن ... والجدّ منك علي والرجا حسنُ
وروض بشرك حسان بسسمة ... مذجاده للسرور العارض الهُتُنُ[٩]
وطرفُ مدحكَ مكْحُولٌ وَبَهْجَتُهُ ... أسْماءُ عائشةٌ منْ طيبهِ الأُذُنُ
ووجه آلائك الضحاك من طرب ... ووجه أعدائك العبّاسُ إذْ جبنوا
مُذْ ضاء جَدُّكَ والإقبالُ في أُفُقٍ ... فَرّ العَنَاءُ وقرّ اليُمْنُ والأَمَنُ
ياعينَ مُلْكٍ رأينا عَيْنَ راحتِهِ ... تَجْري بِعَيْنٍ بِها قدْ أبْصرَ الزَّمَنُ
وافاكَ ربق صَفْوٍ أنت شاربه ... على رياضٍ سقاها جودُهُ الغَدَنُ[١٠]
قد آنَ أونُ الليالي فاصطبح شُزُناً ... بالأُنْسِ ذا شَزَنٍ لما إنْقَضَى الشَّزَنُ
أيقظت مُقْلَةَ ليثٍ غَيْلُهُ أسَلُ ... وطرف راءٍ لما تهوى هو الشُفُنُ[١١]
وَصِرْتَ تَضْرِبُ أكبادَ العزائمِ كي ... يؤيّد الملك مِنْكَ الْبَاسِلُ الضَّنَنُ[١٢]
فطال عزّنيهُ لمّا ملكتَ له ... عِرانَهُ وانْزوى عنه بكَ الْعَرَنُ[١٣]
وما ثناك عن العلياءِ فَهْنِيَةً ... ولا الأعزانِ منك الأهلُ والوَطَنُ[١٤]
طَوَيْتَ كشحاً لعزٍّ أنت آمِلُهُ ... وشاهداك المواضي وَالْقَنَا اللُّدُنُ[١٥]
ربأتَ من موئلٍ وخم الى قُنَنٍ ... لها هدى الهاديان الجدّ وَالْفِطَنُ
وَجَوْشنٍ خُضْتَهُ والنيران بِه ... سَيْفٌ صَقِيلٌ وَوَجْهٌ ضَاحِكٌ حَسَنُ[١٦]

رومَ المعالى وعين الضدّ هاجعة ... حتى تَسامَيْتَ والأعداءُ ما شأنوا
من يَخْطُبِ المُلْكَ يُوقِظْ عَيْنَ همّتِهِ ... ما نال مُلْكاً شُجاعٌ عَزْمُهُ وَسِنُ
لا يدرك الملك الاّ ضيغم شَرِسٌ ... شثن البراثن لا الرِّهْدِنَّةُ العَرِنُ[١٧]
ولا يشم شذى العلياء أنف فتىً ... يفلو لديه إذا مارامها العَرَنُ[١٨]
من ذا يُحاكيك إقداماً وأنت لنا ... في الحرب ليثٌ له العسّالةُ العُزُنُ
صعب المقادة دَعّاءٌ لِوِرد وَغًى ... في مأزقٍ هو من ورد الظُّبى لَزِنُ[١٩]
خطبت بكر المعالى بالظُّبى فعنت ... .[٢٠]
أردت حَقْنَ دكاء المارقين وَلاَ ... كِنَّ العصاةَ أرَا قُوهُ وَمَا حَقَنُوا
عجبت للقوم اذ راموا مصارعك ... صَبَّحْتَهُمْ بأسودٍ للْفَنا حَجَنُوا[٢١]
هم أثْقَلُ الناس احلاماً وان حَبَنوا ... على عِداكَ وبالأعراض هم حَجِنُوا
تَبّا لقوم أرادوهم مُماصعةً ... وهل يُماصعُ أسادَ الشرى الجَحِنُ[٢٢]
لو لا مطاوعة السلطانِ ما حشرت ... أسود حنف اذا لاقواعدىً وُزِنُ[٢٣]
أوْرَدْتَهُمْ مأزقاً من كَرّهم حرجاً ... فَعَرَّدَتْ عَنْهُمُ مِمَنْ بَغَوْا أُتُنُ[٢٤]
لله فَيْلَقُ سلطانٍ حَشَدْتَ به ... لا طالباً غَيْرَ أنّ الأمر يَحْتَنِنُ[٢٥]
فلم يُطعْكَ أناسٌ للشّقارَكَنَتْ ... ولَوْ أطاعوك كانوا للتّقى ركنوا
وَلَوْ أطاعوك فيما رمته سَعِدُوا ... فَكُلُّ سَعْدٍ بما قد رُمْتَ مُقْتَرِنُ

لكنّهُمْ خَالَفُوا أمراً وردت به ... فَحَظُّهُمْ عن دلاصٍ أحكمِتْ كَفَنُ[٢٦]
ظنّوا الحُصُونَ عن الأقدار مانعةً ... أمانعٌ من قضاءِ القاهرِ الْحُصُنُ
رحى المنونِ اذا دارت فَلَيْسَ لَهَا ... غَيْرُ الرجال اذا لم يَطْحَنُوا طُحِنُوا
أرَدْتَهَا بيد الأسياف مصلتةً ... والسمهريات والآسادِ تَطَّعِنُ
فأمْعَنُوا هَرباً مُذْ شاهدوك وهَلْ ... يَبْقَى مَعَ اللَّيْثِ أتُنٌ ما لها شَطَنُ[٢٧]
وَلَّوْ وأحْشَاؤهم محشوة حَزَناً ... وَرهبةً منك لايَلْوُونَ إنْ طُعِنُوا
رُدُّوا بِغَيْظِهِمُ فلاً وما بَرِءَتْ ... كلومُ أحشاءِ مِنْهم حَشْوها الدَّمِنُ[٢٨]
كان الشفاء لهم أن يَقْتُلُوكَ وَلاَ ... كِنَّ البغاثَ عن النّيرانِ قد جُبِنُوا
وَمَا نَفَوْا عن سعيد ما تأثّفَهُ ... اذ خال فيهم دفاعاً رأيه الرَّمِنُ
استودع الملك لا أهلاً فساء به ... رُعْباً أذِئْبٌ على الأغنامِ يُؤْتَمَنُ ؟
رَمَتْهُ عن قَوْسِها الأيّامُ مِنْ كَثَبٍ ... فَخَرَّ لِلنَّحْرِ والأعداء ما شأنوا
ولم تشأه وَلَكِنْ شاءهُ قَدَرٌ ... تَجْرى الرّياحُ بما لاتشتهي السُّفُنُ
يناويه مَلِكاً أصْبَحْتَ نَاظِرَهُ ... فلم يُطِعْكَ وأغراهُ بِكَ الْعُجُنُ[٢٩]

فساعدتك الليالي اذ نفوك بازْ ... كاب المعالي وَباغوا البغي فيك فنوا
مُذْ بُلِّغَ الملكُ المحمودُ همَّتَكَ الـ ... عُظْمىٰ وَأَنَّكَ مِنْ بَغْدادِكَ الشَّفَنُ(٣٠)
رَنَتْكَ منه عيون العدل مِنْ أَمَمٍ ... فَحَوَّلَتْكَ بِمُلْكٍ ما بِهِ حَجَنُ(٣١)
أشار نحوك بالألطاف أنتَ بِمَا ... قَدْ رُمْتَ مِنْ نحونا مِنْ رتبةٍ قَمِنُ
فكنْ مَلِكاً على دار السلام فذا ... مِنَّا السلامُ بما تَهْواه يَقْتَرِنُ
فردْ بِعَسْكَرِنا المنصورِ تَقْدُمُهُ ... بِكُلِّ لَيْثٍ له مِنْ قَلْبِهِ بَدَنُ
لاطالباً غير تَقويمِ الشَّريعَةِ في ... بغداد لافاتها من عدلنا الأمِنُ
فَجِئْتَ ثاني أطراف العِنانِ لها ... والعودُ أَحْمَدُ شيئٍ غِبُّهُ حَسَنُ
بما اقتضىٰ نظر السلطان عُدْتَ وقَدْ ... عَادَ إِرْتِفاعُكَ في مِصْرٍ هُوَ الوَطَنُ
أَغْنَتْكَ عن نَسْجِ داود جِرابُهُ مِقَـ ... ـدام وَقَلْبٌ لِأَسْرارِ التُّقَى سَكَنُ
صَبَّحْتَهَا فَيْلَقاً جَمّاً زَمَازِمُهُ ... فيه السَّنَوْر والعسَّالة اللُّدُنُ
فَمَلَّكَتْكَ زِمامَ الأَمْرِ طائِعَةً ... اذ بِالْمَسَرَّةِ رانٍ نَحْوَكَ الزَّمَنُ
ونجم جَدِّكَ في الآفاق يُسْفِرُ عَنْ ... وَجْهِ الْمَكارِمِ بِالْإِقْبالِ مُقْتَرِنُ
وصبح سعدك في بغداد أفجر مِنْ ... أفقِ القبول فطرقُ نحوه شُفُنُ(٣٢)
وبلدق نظرت من طرف ذي صبا ... لَهُ الْمَدَرِكانِ الطرفُ والأُذُنُ
الى فواصل من عدل يُنَظِّمُها ... في نحرها أَبْيَضانِ السَّيْفُ وَالسِّنَنُ
فطالما أخلقت بالظُّلْمِ بُرْدَتَها ... وَعُشِّيَتْ ليلِ إِبْداعٍ بها السُّنَنُ
تشكو اليك أُمُراً قَدْ تَأَنَّفَها ... بشرها المطغيانِ البغي والدَّدنُ(٣٣)
هل أنت من نسج داودٍ تَجِدُّلَها ... درعاً لها أبداً بيض الظبىٰ نَضِنُ
لا تترك البصرة الفيحاء عاطلة ... من حلي عدل به يزهو لها الحُسُنُ
فَطالَما نذرت إبعاد مُبْغِضِها ... ان لاح سعدك فيها وانطوت محَنُ
وقدرنا نحوك الاقبال من كثب ... وَهَلَّ عدلك فاستصبىٰ به الزَّمَنُ
فقل لها لا تخافي شرَّ عاديَةٍ ... فَسَيْفُ عَدْلِي تستحي بِهِ الْمُدُنُ
وقل لسكانها هِبُّوا لمرحمة ... قَصىٰ به الفاصلان العلم وَاللُّسُنُ
وَقُلْ لِنَاظِمِها لَابَلْ لِعَالِمِها ... صَفَالَكَ الْآمِنانِ العَصْرُ والوَطَنُ
وَقُلْ لَهُ مُسْرِعاً وَافَتْكَ مدرسة ... بلا شريك وَلا تَعْبَأْ بِمَنْ أَحِنُوا
فَطَرْفُهُ لم يَزَلْ في دَمْعِهِ غَرِقاً ... وَقَلْبُهُ من بِعادٍ حَشْوُه الشَّجَنُ(٣٤)
يشكو اليك قضايا عن تصورها ... قَدْ ضَاقَتِ العَيْنُ وَالْأَحْشاءُ وَالْأُذُنُ
يُهْدِي إِلَيْكَ فتاة من ثناك لها ... تغريدُ ورقاءَ مِبَّاسٌ بِها الفَنَنُ(٣٥)
مَلَأَنَةُ الدِّرْعِ من مَدْحٍ بِهِ ضَحِكَتْ ... من المعاني وُحُوهٌ كُلُّها حَسَنُ

يُصَـــــــاغُ مِنْ دِرْعِ داودٍ لها زَرَدٌ عن الأعادى اذا ما مَرَّةً طَعَنُوا[٣٦]
أبا سليمان! خذ حسناء بَهْكَنَةً صُبَتْ إِلَيْكَ وَإِبْدَاعِي لَهَا بَدَنُ[٣٧]

تمت الرسالة بتمامها وتحريرها للفاضل المرشد الكامل الشيخ معروف النودهي .

الهوامش والمصادر :

١ – الشيخ معروف النودهي هو محمد بن مصطفى بن احمد الشهير بالشيخ معروف النودهي البرزنجي . ولد عام ١١٦٦ هـ ١٧٥٣ م في قرية (نودى) ب (شهر بازار) درس على كبار علماء منطقة السليمانية ثم اصبح مدرسا في المدرسة الغزائية بقلعة جوالان ورئيس المدرسين في السليمانية ومرشداً للطريقة القادرية له مؤلفات ومنظومات في مختلف العلوم الاسلامية المتداولة في زمانه تبلغ (٥٤) منظومة وكتابا قامت وزارة الاوقاف بطبعها ضمن سلسلة (الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي) تبلغ ثمانية مجلدات .

وكان للشيخ معروف علامات ودية واحترام مع السلاطين العثمانيين وولاة بغداد والامراء البابانيين الواحد بعد الاخر فكان يراسلهم ويقدم لهم النصائح .

لزيادة المعلومات عنه وعن آثاره وحياته يمكن مراجعة المظان والمصادر التالية الشيخ معروف النودهي حياته وآثاره تأليف محمد الخال . الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي جـ ١ المقدمة . تاريخ السليمانية واثحائها ص ٢١٩ وما بعدها . هدية العارفين جـ ٣٦٩/٦ . والاعلام للزركلي جـ ٣٢٦/٧ . معجم المؤلفين جـ ٤١/١٢ وغيرها من المظان والمراجع .

٢ – همة ضيغم ، الضَّيْغَمُ : الأسد الواسع الشدق .
٣ – من طلىٍّ المارق : الطلىّ : العنق او اصله .
٤ – الذُكاء : اسم علم للشمس غير منصرف .
٥ – كعب بن مامة : هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي (ابو دؤاد) جواد عاش في عصر ما قبل الاسلام يضرب به المثل في السخاء وحسن الجوار فيقال : (أجود من كعب بن مامة وجار كجار ابي دؤاد . .) .

انظر جمهرة الانساب ص ٣٠٨ والشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة الحلبي ص ١٨٩ و ١٩٣ .

٦ – جسّاس : هو جسّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل شجاع يضرب به المثل في الشجاعة والاقدام وهو احد امراء العرب قبل الاسلام وهو الذي قتل كليب بن وائل فكان سببا لنشوب حرب طاحنة بين قبيلة بكر وتغلب دامت اربعين سنة انتهت بقتل جساس . .

انظر الاعلام للزكلي جـ ١١٢/٢ .

وانه لداودُ صوتا ، شبّه داوَد باشا والى بغداد بالنبي داود عليه السلام في حسن الصوت وعذوبته .

٧ – الى ان بلغه نهودكم ، النهود العطية العظيمة والعطاء السخي .
٨ – الاغتباق : شرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشي . في أصيل ، الاصيل : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . اصطباحاً ، الاصطباح شرب الصبوح وهو ما يشرب أو يؤكل في الصباح فهو خلاف الغبوق .
٩ – الهُتُنُ : جمع الهتون وهو سحاب كثير القطر الذي تتابع مطرها .
١٠ – الفَدَنُ : النبات الاخضر حتى ضرب الى السواد من شدة ريّه .
١١ – الشَّفْنُ : يقال شفنه (واليه) شفوناً نظر اليه بمؤخر عينه كارهاً أو متعجباً أو ساخطاً
١٢ – الضَّئْنُ : الشجاع .
١٣ – عرنين . العرنين اول كل شيءٍ وما صلب من عظم الانف حيث يكون الشمم . العرانين المسمار بضم السنان والقناة . العُرْنُ : العزة والمنعة .
١٤ – رفهنية . الرفهنية : الرفاهة يقال هو في رفهنية من العيش .
١٥ – المواضي : جمع الماضي وهو السيف القاطع الصارم .
١٦ – وَجَوْشِ خضته . الجَوْشُ : الصدر والوسط والقطعة من الليل .
١٧ – الرُّهَدَنَة : مؤنث الرّهدن وهي طائر كالعصفور أو بمعنى الاحمق والجبان . العَرِنُ : ه اصابتها داء العرنة .
١٨ العَرَنُ . والمراد من العَرَنِ معناه المجازى اى يغلو عنده الحبيب الكائن في الحسن كالقمر
١٩ – لزن . يقال لزن القوم لزناً تزاحموا حتى ضاقت بهم المكان .
٢٠ – مكان النقط غير موجودة في الاصل .
٢١ – للفناحجنوا . اى لقتال العدو وافنائه حملو المحجن والصولجان .
٢٢ – مماصعة . المماصعة : المجالدة والمقاتلة بالسيف وجهاً لوجه .
والحَجِنُ : القصير القامة الذي لا يأتي منه الخير .
٢٣ – وُزُنٌ . الوزن : الثابت المثبت في القتال .
٢٤ – الأُتُنُ : جمع الأتان وهي الحمارة .
٢٥ – يختتن : اي يستوى لا يخالف بعضه بعضاً .
٢٦ – عن دلاصٍ . الدِلاّص : اللين البراق الأملس .
٢٧ – شطن . الشطن : الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة .
٢٨ – الدّمِن : السماد المتبلد .
٢٩ – العُجُنُ : الأحمق ويقصد بذلك حمادي ابن ابي عقلين العلوجي الذي كان الساعد الأ لسعيد باشا وهو الذي حرّض سعيد باشا على الخلاص من داود باشا وقام بالوشاية وتعص ذلك في دوحة الوزراء ص ٢٦٩ .
٣٠ – الشَغِنُ : الكيس العاقل أو الغيور الذي لا يغتر طرفه عن النظر من شدة الحذر . ويقص بالملك المحمود السلطان محمود خان العثماني الذي تولى الخلافة بعد السلطان مصطفى خان عن من عام /١٨٠٨ – ١٨٣٩ والذي وقع فرمان عزل سعيد باشا ونصب داود باشا . .
٣١ – مابه حجن ، الحجن : الاعوجاج .
٣٢ – فطرفي نحوه شُفَنُ : اي لا يفتر طرفي نحو بغداد من النظر لشدة الحذر .
٣٣ – الدَّرَنُ : اللهو واللعب .
٣٤ الشجن : الهم والحزن .
٣٥ – تغريد ورقاء : الورقاء الحمامة . ميّاس : صيغة مبالغة بمعنى التبختر والترفل .
٣٦ لها زَرَدٌ ، الزَرَدُ : حلق المغفر والدِّرع .
٣٧ – ابا سليمان : هو كنية داود باشا . بهكنة : امراة غضة بضّة ناعمة طريفة في اول شبابها